بجولتين سريعتين زار خلالهـا كـلا من مصر ، سوريا ، السعودية ، الكويت ، دول الخليـج ثـم ايران ، واوفد كذلـك عـددا من ممثليـه ومستشاريه بجولات مشابهة ، وكان الرسميون الاردنيون يؤكدون في هذه الجولات علـى ضرورة التحدث باسم الفلسطينيين الآن على الاقل مخافة ضياع الفرص المطروحة ! وعلى ضرورة تخصيص الاردن بجزء من الدعم المالي العربي للمجهـود الحربي . وفي محاولة ابتزاز مفضوح دفع الاردن بمزيد من قواته العسكرية الى سوريا وجرى زيادة القوة العسكرية هناك الى فرقة كاملة وذلك بعد توقف القتال وانسحاب العراقيين . عربيا اذن فان النظام الاردني اصبح في وضع افضل بعد تلـك العزلة العربية التي عانى منها واستطاع تحويل مساهمته المحدودة في القتال على الجبهة السورية الى باب لانفتاح عربي جديـد فعاودت كل مـن الجـزائر وتونس علاقتهـا الدبلوماسية معه ، وعاودت الكويت دفـع اقساط المعونـة الماليـة المجمدة .

٣ ــ على الصعيد الدولي .

كالعادة فقد حظي النظام باهتمام خاص مـن الولايات المتحدة مع كل توتر او ازمة تعيشهـا المنطقة تقديرا منها للدور الذي يمكن ان يؤديه ، فحذر الرئيس نيكسون في ثاني يوم القتال الاردن من التورط في الحرب مع اسرائيل في نفس الوقت الذي جرى فيه التوقيع على دفـع مبلغ عشرة ملايين دولار من الولايات المتحدة لدعم الخزينـة الاردنية (النهـار اللبنانية ٧٣/١١/١٢) وصرح كيسنجر عقب زيارته للاردن في مطار عمان « بأنه في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الـى تحسين علاقتها مع كل دول المنطقة فانها لن تنسى اصدقاءها الذين وقفوا معها منذ سنوات عـدة » واضاف « بأنه سيكـون للاردن دور أساسي في مؤتمر السلام المرتقب منذ البداية » .

اما الاسرائيليون الذين حرصوا في اكثر مـن مناسبة على تمسكهم في بقاء نظام الملك حسـين فانهم يبدون الان معنيين اكثر بدعم موقف الملـك وعدم الاعتراف بأي حق للفلسطينيين في معزل عن نظام الملك . وصرحت جولدا مائير عقب لقائها مع كيسنغر « بأن الحل للفلسطينيين هي ضمن الحدود الاردنية وان دولة فلسطينية ثالثة تشكل سهمـا ضمن اسرائيل واننا لا نرغب ان ندع ياسر عرفات يخطو داخل اسرائيل ليطردنا خارجهـا » (نشرة الرصد ٧٣/١١/١٢) .

ان النظام الاردني سيكون الاوفر حظا في حلقة الابتزاز الاميركي الجديد في الحديث عن الحقـوق المشروعة للشعب الفلسطيني فهو الورقة الاكثـر ضمانا في نجاح شكل التسوية المطروح في تفريطه بمزيد من حقوق شعبنا ، وهذا يطرح بدوره ضرورة مراجعة الموقف العربي كي لا يقع فريسة فصـل تعسفي وغير مبرر لتلك الموضوعة الهامة في تمثيل الفلسطينيين عن النتائج المرتقبة لصيغة التسوية واتجاهاتها العامة .

عباس مراد